

القصاص القرآني

سلسلة لقاءات قدمت في رمضان 1439 هـ

إبراهيم
عليه السلام

أ. أناهير السميري

اللقاء الثاني

مدونة علم ينتفع به

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكن سلسلة تفاريف من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عَلِّمْ يُنْتَفِعْ بِهِ)

[/http://tafaregdrooms.blogspot.com](http://tafaregdrooms.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- ✓ منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
 - ✓ هذه التفاريف من اجتهاد الطالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
 - ✓ الكمال لله عزّ وجلّ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.
- والله الموفق لما يحبّ ويرضى.

مقدمة:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا ونسأله بمنّته وكرمه أن يجعل القرآن الكريم ربيعًا لقلوبنا ونورًا لصدورنا وجلاءً لأحزاننا وهمومنا،
اللّهمّ آمين.

هذا هو لقاءنا الثاني في هذا الشّهر المبارك من عام ١٤٣٩ من الهجرة النبويّة الشريفة، وهذا يوم الجمعة الذي يُسنُّ فيه كثرة الصّلاة والسّلام على رسول الله _ اللّهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه _ موعودين بأنّ من صلّى عليه واحدة صلّى الله عليه عشرا، بل وفي رواية: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ)) فهذا فضل عظيم أسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبّل منا أعمالنا، وأن يجعلنا ممّن صلّى وسلّم على رسوله مؤقّنا ومخلصا لأنّ كما ورد في الحديث ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرُفِعَتْ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ)).

٢

وفي ضمن الكلام عن رسولنا صلّى الله عليه وسلّم، الكلام عن هذا الرّكن العظيم _ ركن الإيمان بالرّسل _ الذي نريد في عامنا هذا أن نزداد منه وأن نكون على بينة ويقين في إيماننا بأنبياء الله ورسله الذين تبأهم وأرسلهم، فنلحق برّبنا وقد تيقّنا وآمنّا.

مواطن ذكر إبراهيم عليه السّلام في القرآن:

وكما مرّ معنا فقد اتفقنا أن يكون كلامنا أوّل ما يكون عن إبراهيم عليه السّلام لما له من المنزلة العظيمة وقد تكرر ذكره في كتاب الله بصورة تجعل المؤمنين غاية في الاهتمام به، تكرر ذكره ٦٩ مرة في ٢٥ سورة:

١- ابتداء من سورة البقرة، وقد ورد اسمه في سورة البقرة ١٥ مرّة.

٢- وأيضا ورد ذكره في سورة آل عمران.

٣- وورد ذكره في سورة النساء.

٤- ورد ذكره في سورة الأنعام.

^١ سنن النسائي _ كتاب السهو _ باب الفضل في الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم _ حديث رقم 1297، وصححه الشّيخ الألباني في " صحيح سنن النسائي " .

^٢ السنن الكبرى للنسائي _ كتاب عمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ _ ثَوَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ حديث رقم 8633.

- ٥- وورد ذكره في سورة التوبة.
- ٦- ورد ذكره في سورة هود.
- ٧- وفي سورة يوسف.
- ٨- بل سميت سور باسمه، سورة إبراهيم.
- ٩- وورد ذكره في الحجر.
- ١٠- وفي النحل.
- ١١- وفي مريم.
- ١٢- وورد ذكره في الأنبياء.
- ١٣- وفي سورة الحج.
- ١٤- وفي سورة الشعراء.
- ١٥- وورد ذكره في سورة العنكبوت.
- ١٦- وفي سورة الأحزاب.
- ١٧- وفي سورة الصافات.
- ١٨- وفي سورة ص.
- ١٩- وفي سورة الشورى.
- ٢٠- وفي سورة الزخرف.
- ٢١- وفي سورة الداريات.
- ٢٢- وفي سورة النجم.
- ٢٣- وفي سورة الحديد.
- ٢٤- وفي سورة الممتحنة.
- ٢٥- وفي سورة الأعلى.

جدول حصر مواطن ذكر "إبراهيم عليه السلام" في القرآن الكريم

السورة	الآية
	١. { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } البقرة ١٢٤
	٢. وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } البقرة ١٢٥
	٣. { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } البقرة ١٢٦
	٤. { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } البقرة ١٢٧
سورة البقرة	٥. { وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } البقرة ١٠٣
	٦. { وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } البقرة ١٣٢
	٧. { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } البقرة ١٣٣
	٨. { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } البقرة ١٣٥
	٩. { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } البقرة ١٣٦
	١٠. { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ

<p>وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ {البقرة ١٤٠}</p>	
<p>١١- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {البقرة ٢٥٨}</p>	
<p>١٢- { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {البقرة ٢٦٠}</p>	
<p>١٣- { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {آل عمران ٣٣}</p>	
<p>١٤- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {آل عمران ٦٥}</p>	
<p>١٥- { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {آل عمران ٦٧}</p>	
<p>١٦- { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَليُّ الْمُؤْمِنِينَ {آل عمران ٦٨}</p>	آل عمران
<p>١٧- { قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ {آل عمران ٨٤}</p>	
<p>١٨- { قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {آل عمران ٩٥}</p>	
<p>١٩- { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ {آل عمران ٩٧}</p>	
<p>٢٠- { أُمُّ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا {النساء ٥٤}</p>	النساء

<p>٢١. { وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً } النساء ١٢٥</p>	
<p>٢٢. { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً } النساء ١٦٣</p>	
<p>٢٣. { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي إِذْ اتَّخَذْتُ صُنَاماً أَلِهُةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } الأنعام ٧٤</p>	الأنعام
<p>٢٤. { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } الأنعام ٧٥</p>	
<p>٢٥. { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِمَّنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } الأنعام ٨٣</p>	
<p>٢٦. { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِثْلَ مِثْلَةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } الأنعام ١٦١</p>	
<p>٢٧. { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } التوبة ٧٠</p>	التوبة
<p>٢٨. { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } التوبة ١١٤</p>	
<p>٢٩. { وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَاماً فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ } هود ٦٩</p>	هود
<p>٣٠. { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } هود ٧٤</p>	
<p>٣١. { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ } هود ٧٥</p>	
<p>٣٢. { يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } هود ٧٦</p>	
<p>٣٣. { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } يوسف ٦</p>	يوسف

	٣٤. { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ } يوسف ٣٨	
إبراهيم	٣٥. { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ } إبراهيم ٣٥	
الحجر	٣٦. { وَتَبَّئْتُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ } الحجر ٥١	
النحل	٣٧. { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ خَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } النحل ١٢٠	
	٣٨. { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } النحل ١٢٣	
مريم	٣٩. { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً } مريم ٤١	
	٤٠. { قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً } مريم ٤٦	
	٤١. { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجْداً وَبُكِيّاً } مريم ٥٨	
الأنبياء	٤٢. { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } الأنبياء ٥١	
	٤٣. { قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } الأنبياء ٦٠	
	٤٤. { قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ } الأنبياء ٦٢	
	٤٥. { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ } الأنبياء ٦٩	
البقرة	٤٦. { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } الحج ٢٦	

	٤٧. { وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ } الحج ٤٣	
	٤٨. { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } الحج ٧٨	
الشعراء	٤٩. { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ } الشعراء ٦٩	
العنكبوت	٥٠. { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } العنكبوت ١٦	
	{ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ } العنكبوت ٣١	
الأحزاب	٥١. { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا } الأحزاب ٧	
الصفافات	٥٢. { وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ } الصفافات ٨٣	
	٥٣. { وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ } الصفافات ١٠٤	
	٥٤. { سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ } الصفافات ١٠٩	
٥	٥٦. { وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ } ص ٤٥	
الشورى	٥٧. { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } الشورى ١٣	

الزخرف	٥٨. { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ } الزخرف ٢٦
الذاريات	٥٩. { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ } الذاريات ٢٤
النجم	٦٠. { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } النجم ٣٧
الحديد	٦١. { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } الحديد ٢٦
المتنحة	٦٢. { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } المتنحة ٤
الأعلى	٦٤. { صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى } الأعلى ١٩

فهذه ٢٥ سورة ورد ذكر إبراهيم عليه السلام فيها. ومن الأمر العجيب في كل هذه المواطن إنما يأتي فيها تفصيل الآية الأولى التي وردت في سورة البقرة في الخبر عنه، فالآية ١٢٤ في سورة البقرة هي أول موطن يأتي فيه الكلام عن إبراهيم عليه السلام، وأنت الـ ٢٥ سورة منها سورة البقرة تشرح هذه الجملة القرآنية العظيمة التي فيها خبر عن إبراهيم عليه السلام، وسيتبين إن شاء الله هذا على ما ييسر رب العالمين، أسأل الله عز وجل أن يشرح صدورنا وييسر أمورنا ويعلمنا القرآن ويجعله ربيعاً لقلوبنا.

بيان معاني الموطن الأول: الآية ١٢٤ سورة البقرة:

نبدأ أولاً بالآية ١٢٤ نسمعها، ثم نبدأ في بيان معناها على ما ييسر، ونُلحق بذلك ما ورد في كتاب الله ليأخنا:

{ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }

هذه الآية هي أول موطن يأتي فيه الخبر عن إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة، وهي بتسلسل المصحف أول ما يسمع القارئ عن إبراهيم عليه السلام، لن نناقش السياق الآن وإنما سنهتم فقط بالخبر، ثم إذا أتت فرصة رأينا في أي سياق أتت، وننظر لكلمات الآية:

{ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ } والمعنى أن الله ابتلى، بمعنى اختبر إبراهيم بكلمات، فما كان منه إلا أن أتمهن، والأمر هنا واضح بأن هناك اختباراً لإبراهيم، وهناك إتماماً من توفيق الله، وهذا الإتمام قد وُصف به إبراهيم كما في سورة النجم **{ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى }** .

لكن السؤال: ما هي الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم؟ لأن ربنا يقول: **{ وَإِذِ ابْتَلَىٰ }** معناها: واذكر هذه الحال لإبراهيم، واذكر هذا الوقت، وقت ابتلائه عليه السلام، فهو أمرٌ ستتهتمُّ به لأنه قيل لك أو قيل لرسولنا صلى الله عليه وسلم: (أذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام)، ولو نفهم الخطاب لنا **{ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ }** يعني: (واذكروا هذا الوقت لإبراهيم عليه السلام)، فإذا كان مطلوباً ذكر هذا الوقت، فلا بد أن يكون هناك شأننا عظيماً يُطلب منا تذكره والتفكير فيه.

[البقرة: ١٢٤]

[النجم: ٣٧]

بيان الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم عليه السلام:



فمعنى هذه الكلمات:

- ← ابتلاؤه بالإسلام: فأسلم لرب العالمين.
- ← وابتلاؤه بالهجرة: فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله.
- ← وابتلاؤه بالنار في دياره: فصبر عليها.
- ← وابتلاؤه بذبح ابنه: فسلم واحتسب.

فهذا شأن عظيم لا بد من التفكير فيه، أنّ هذه البلاءات المتتابعة ما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن يُؤَيِّ فيها، فقال الله في وصفه: **{فَأْتَمَّنَّ}** أي قام بهنّ أتمّ قيام، وامتنل أكمل امتثال. فما إن يأتيه بلاء أو اختبار، وما إن يأتيه أمر أو قدر إلا وُقِّي فيه ما يجب على اختلاف ما يجب:

- ✓ فإن كان في موقف النار، صبر واحتسب وتوكل على الله وكان واثقا متيقنا.
- ✓ وإن كان في موقف الهجرة من دياره وتركه لأهله، كان كذلك صابرا محتسبا.
- ✓ أو كان موقفه في محاورة أهله في التوحيد، كان ثابتا متيقنا.

فأتمّ الكلمات ووقاها وقام بما يجب عليه في كلّ مقام.

ولهذا يقول المفسرين منهم الشيخ السعدي: (أنّ الله ابتلاه وامتنحه بكلمات، أي بأوامر ونواهي كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده) وهذا شأن مهمّ جدّا أن نعرف أنّ الله من عاداته مع خلقه أن يبتليهم، يقول الشيخ السعدي: (ليبتين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء، والامتحان من الصدق، الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، ويخلص ذهبه، وكان من أجلهم في هذا المقام الخليل عليه السلام) وهذا كلام مهمّ جدّا نفهم منه لماذا ابتدئ بهذا الخبر عن إبراهيم عليه السلام، في أول خبر في القرآن _ ابتلاه ربّه بكلمات فأتمهنّ _ فابتلاء الله له بالكلمات يعني بالأوامر والنواهي. هل هذا الابتلاء كان خاصا بإبراهيم عليه السلام؟

هل الابتلاء عموماً من سنّة الله أم أنّه خاصّ بإبراهيم عليه السلام؟ وما الغاية من وراء الابتلاء؟



الحقيقة أنّ الابتلاء من سنّة الله، كما هي عادة الله ابتلائه لعباده.

° تيسير الكريم الرحمن _ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦ هـ) _ تفسير الآية ١٢٤ سورة البقرة.

فإذا ما هي الغاية من الابتلاء؟

ليتبين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء من الصادق، فالصادق في كل موطن سيؤي في عمله كما أمره ربه، يفكر هذا الموقف ماذا يستلزم منه؟

- إن كان صبر؟ يصبر.
- وإن كان شكر؟ يشكر.
- وإن كان حلم؟ يحلم.
- وإن كان عفو؟ يعفو.
- وإن كان إنفاق؟ ينفق.

فكل هذه الأقدار التي تجري علينا إنما هي ابتلاء للعباد ليتبين الكاذب من الصادق، والصادق لابد أن تكون في قلبه رغبة قوية في أن يوفق لمراضي الله، ويكون في قلبه رغبة حقيقية أن يصل إلى ما يرضي الله، فهذا ترتفع درجته عند ربه، ويزيد قدره ومكانته، ويزكو عمله، بمعنى أن يزكي الله له العمل فيصفيه من الشوائب ويعينه على الوصول إلى أحسن حال في القرني إلى ربه.

يقول الشيخ السعدي (وبخلص ذهبه) يعني كأن هذا فؤاده معدن ثمين فلما تأتبه الامتحانات والابتلاءات، تكون مثل الكبر، مثل النار تذهب ما في الذهب من غش ومن أخلاط.

وهذه السنة واضحة تمامًا في سورة العنكبوت {الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} فهذا من تمام حكمة الله أنه سبحانه وتعالى لا يترك من يدعي لنفسه الإيمان باقيًا في حالة سالمة من الفتن والمحن، بل لابد أن يعرض عليه ما يشوش عليه إيمانه أو حتى فروع الإيمان، لأنه لو ما حصل هذا، لم يتميز الصادق من الكاذب، ولكن سنة الله وعادته في الأولين، وفي هذه الأمة، في الأولين كما سمعنا هنا في حق إبراهيم عليه السلام، ويبقى هذا إلى هذه الأمة بل إلى قيام الساعة، أنه يتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر، يتلينا بإدالة الأعداء علينا في بعض الأحيان، يتلينا بمجاهدة الأعداء بالقول والعمل، يتلينا بفتن تظهر، وشعائر للدين تكاد تختفي، فنجاهد ونجاهد، مفاهيم تختلط وتتقلب، فنجاهد بالقرآن، ونحافظ على مفاهيم الحق، وكل هذا يرجع لشأنين:

^٦ [العنكبوت: ١-٣]

^٧ إدالة: مصدر أدال، أدال فلانًا وغيره على فلان أو منه: نصره، وغلبه عليه، وأظفره به. (الشرح من موقع معاني)

- إمّا لفتنة في الشبهات فتعارض العقيدة.
- أو لفتنة في الشهوات فتعارض الإرادات.

فكان إبراهيم رمزًا لهذا الابتلاء، سواء كان في الشبهات أو في الشهوات، فكيف يُؤمر بأن يترك زوجته وابنه في أرض غير ذي زرع؟! ويؤيّي ما أمره الله به، كيف يُجاهد قومه على الشرك الذي سرى في عروقهم؟ حتى أنّهم لا يستفيقون منه وإن استفاقوا نكسوا على رؤوسهم.

فإدّا لابدّ أن نعلم أنّ إبراهيم عليه السلام ومنزلته العالية عند ربّه إمّا مبدؤها أنّه وفيّ في الابتلاء أنّه أتمّ الكلمات وفي سورة التّجم {وإبراهيمَ الَّذِي وَفَّى} فالسائر خلفه، والتّناظر إليه قُدوة، يثبت عند ورود الشبهات، ويدفعها بما معه من الحقّ، وعند ورود الشهوات التي تدعوه إلى المعاصي والذنوب أو التي تصرفه عمّا أمر الله به، يعمل بمقتضى الإيمان، ويجاهد الشهوة، وكلّ هذا طبعًا يدلّ على صدق الإيمان وعلى صحّته، والتّاس في هذا المقام درجات لا يحصيها إلاّ الله، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْبِرٌ، نسأل الله تعالى أن يتبسّنا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة، وأن يثبت قلوبنا على دينه.

الامتحان بالتّسبة للنفوس بمنزلة الكبر، يُخْرِجُ حَبَنَهَا وَطَيِّبَهَا، وكان إبراهيم خير نموذج لذلك، فوفّق بتوفيق الله وأتمّ الكلمات التي سبقى نسمع عنها: سواء كان أمره ببناء البيت، والقصة التي ابتدأت من عند وضع ابنه وزوجه في واد غير ذي زرع، إلى أن نسمع الأمر بذبح ابنه، كلّها من الكلمات التي ابتلاه الله بها فأتمّهنّ، فهي أقدار والله عزّ وجلّ ينظر للعبد كيف يتصرّف مع أقداره؟ وكيف يكون حاله في الرّضا عن ربّه؟

✚ شكر الله "الشكور" لإبراهيم . عليه السلام . على إتمامه الكلمات:

فإذا كان هذا هو الحال من إبراهيم أنّه أتمّ الكلمات، فما كان جزاؤه على جهده وعلى إتمامه لهذه الكلمات؟ قال له ربّه {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} بمعنى قُدوة لمن بعدك، فهذا من شكر الله، وهو سبحانه وتعالى الشكور يعطي على العمل القليل الأجر الكثير، فإبراهيم عليه السلام قام بأعمال جليّة بإتمامه ما أمر الله به، لكن شكر الله أعظم من فعله لِمَا في شكره سبحانه وتعالى من مضاعفة الأجر لإبراهيم عليه السلام، لأنّ الإمام هو من يُؤتمّم به، فإبراهيم عليه السلام هو قُدوة التّاس في الخير، وكلّ من يأتّم به يكون لإبراهيم عليه السلام نصيب في الأجر دون أن يُنقصَ من أجر الفاعل شيئًا. فَكَمْ شَكَرَ اللَّهُ عَزَّ

^٨ [التجم: ٣٧]

^٩ [البقرة: ١٢٤]

وجلّ لعباده الذين لمّا ابتلاهم واختبرهم استعانوا به، وعقدوا في قلوبهم طلب رضاه، فوفّقهم لرضاه، وشكر لهم جهدهم، وشكر لهم سعيهم.

إبراهيم عليه السّلام كان إمامًا يُؤْتَمُّ به ولم يُبْعَثْ بعده نبيّ إلاّ وكان مأمورًا باتباع ملّته وكان من ذرّيته، كما قال تعالى **{وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ}** فما أعظم شُكْرَ الله له.

○ وقد ذُكِرَ في نفس السّياق في سورة البقرة مِنْ شُكْرِهِ وَالتَّنَاءِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}** **وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}** فهذا من شكر الله عزّ وجلّ له أن يجعل ملّته هي المِلَّةُ السّواء، وأنّ من يرغب عنها فإمّا قد سَفِهَ نفسه.

○ ومثله في سورة البقرة أيضًا: **{وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا}** **قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** إذا هي المِلَّةُ السّواء، مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وهذا كلّ من شكر الله عزّ وجلّ له بعد أن وُقِيَ.

○ ومثل ذلك في سورة النّساء **{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا}**

○ وفي السّورة نفسها في سورة النّساء **{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}** وكلّ هذا شُكْرٌ من الله عزّ وجلّ لإتمامه الكلمات.

فمتابعة مثل هذا يزيدنا يقينا أنّ ربّنا شكورٌ.

○ و قال في سورة مريم: **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}** فهذا المدح وهذا التّناء من شُكْرِ الله عزّ وجلّ لرسوله لمّا وُقِيَ، ابتلاه بكلمات فوقّي.

○ فقال له كما في سورة الصّافات **{سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}** فالله سلّم عليه فهو سالم من كلّ العيوب، سالم من كلّ الذّنوب، سالم من العقوبات. فالمعنى أنّ ربّنا شكور، لمّا ابتلاه بالكلمات فأتمّها، جُوزي على ذلك بأن قال له: **{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}**

^١ [العنكبوت: ٢٧]

^١ [البقرة: ١٣٠]

^١ [البقرة: ١٣٥]

^١ [النّساء: ٥٤]

^١ [النّساء: ١٢٥]

^١ [مريم: ٤١]

طمع إبراهيم عليه السلام في مشاركة ذريته له في الهداية لبقية هذا الدين:

نرى طمع إبراهيم عليه السلام وآماله ورغبته في أن تكون ذريته تشاركه في هذا الشأن حباً في الهداية، وحباً لانتشارها، وحباً لأن تكون ذريته مهتدية، فرجا من ربه أن يكون في ذريته أئمة لبقية هذا الدين، فهذا من حبه للدين، ولكي تبقى ذريته المحبوبة متمسكة بالدين.

فدعا قائلاً واجعل من بعض ذريتي أئمة، أو أنّ إبراهيم عليه السلام من حرصه قصد الاستفهام، فكأنه قال: **{ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي }** ماذا يكون يا رب؟ هل يكون منهم أئمة؟ فانظروا إلى حلمه وحبه للدين وحبه لنشره وحبه لذريته، كيف كان حرصه على أن يعلم ما حالهم من جهة دينهم؟ فتراه معتبياً بهم ليس من جهة دنياهم وإنما من جهة دينهم.

فأتى الجواب، قال عز وجل: **{ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }** إذاً معنى هذا أنّ الذرية ممكن أن يكون فيهم عصاة وظلمة؛ فإذا كانوا عصاة وظلمة فهؤلاء لا يصلحون للإمامة ولا يقومون بها ولا ينالهم عهد الله.

ولاحظوا هو سأل قال: **{ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي }** يعني: وبعض من ذريتي هل يمكن أن يكونوا أئمة؟ لأنه لا يمكن أن تكون كل ذريته أئمة، فأجيب عليه بهذا الجواب.

فلا يمكن أن تظن أن يرفع الله عز وجل أحداً ويجعل له مقاماً محموداً في شأن الدين وهو من الظالمين، بمعنى لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به، حاشا لله أن يفتن العباد فيجعل إماماً ظالماً يقتدى به.

والمعنى أنه مهما ارتفع أهل الباطل وخذعوا الناس، وظنّ الناس أنّ هؤلاء أئمة، وأنهم مصلحون، وأنهم قادة، فإنهم في نهاية الأمر لا بد أن ينكشفوا ويُفضحوا، وما يُرفع ويُجعل إماماً إلا من كان من أهل الدين والإيمان حقاً.

نؤكد بأنّه المقصود هنا _ الإمامة في الدين _ خاصة وأما الإمامة الدنيوية فهذا شأن آخر ليست هي المقصودة هنا، ولقد قال الله عز وجل في سورة الصافات: **{ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ } وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ** فالمقصود أنّ الله عز وجل حافظ دينه، لا يمكن لأهل الظلم _ الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي _ لا يمكنهم أن ينالوا الإمامة في الدين لأنه قد حطوا قدر أنفسهم بالمعاصي.

١ [الصافات: ١٠٩]

١ [البقرة: ١٢٤]

١ [البقرة: ١٢٤]

١ [الصافات: ١١٣]

فإنّ هذا المقام _ مقام الإمامة _ (مقام آله الصبر واليقين، كما يقول الشيخ السعدي، ونتيجته أن يكون صاحبه على جانب عظيم من:

● الإيمان.

● والأعمال الصالحة.

● والأخلاق الجميلة، والشّمائل السديدة.

● والمحبة التامة.

● والخشية

● (والإنابة) هذه صفات تكون لمن يكون من أهل الإمامة في الدين؛ ولهذا فالتاس متفاوتون في إيمانهم، وفي أعمالهم الصالحة، ومن ثم متفاوتون في إمامتهم ونفع الناس بهم، متفاوتون في أخلاقهم الجميلة، متفاوتون في شمائلهم، في محبتهم لربهم، في خشيتهم وإنابتهم، فهذا التفاوت يُسبب تفاوتاً في الإمامة، وفي القيادة، وفي دلالة الإنسان على الخير، وهذا مقام عظيم، وفي هذا فليتنافس المتنافسون، لأنّ الإمام يُقتدى به في الخير، يُمشى خلفه، يُحصلُ الثناء على الصادق، ويُحصَلُ له الأجر العظيم، فهذا مقام يتنافس فيه المتنافسون. ولهذا فالمؤمنون يدعون لأنفسهم ولذريّتهم أن يجعلهم للمؤمنين المتّقين إماماً.

يقول الشيخ السعدي في مسألة الإمامة: (وهذه - لعمر الله - أفضل درجة، تنافس فيها المتنافسون، وأعلى مقام، شمر إليه العاملون، وأكمل حالة حصلها أولو العزم من المرسلين وأتباعهم، من كل صديق مُتَّبِع لهم، داع إلى الله وإلى سبيله) إذاً معنى ذلك أنّ الإمامة شأن عظيم، لكن هذه الإمامة لا ينالها الظالمون الذي ظلموا أنفسهم بالمعاصي.

هل الإمامة مطمع للناس؟ هل أحبّ أن أكون إماماً يُقتدى به؟

لو أحببت أن أكون إماماً يُقتدى به، معنى ذلك أنّه لا بدّ أن تحصل الشّهرة، والشّهرة بنفسها شأها مُخيف، والأخفياء الأتقياء عند الله محبوبون، فما الشأن في هذه المسألة؟

الحقيقة أنّ المطلوب أنّ الإنسان يسأل ربّه أن يكون عنده من الإيمان واليقين ما يُصبح به قُدوة يُقتدى به في الخير، فكأنّ الإنسان يسأل ربّه أن يُكَمِّله من جهة إيمانه، ومن جهة تقواه، ومن جهة معارفه، ومن جهة حرصه على دينه، كما لا يكون به

^٢ تيسير الكريم الرحمن _ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦ هـ) _ تفسير الآية ١٢٤ سورة البقرة.

^٢ تيسير الكريم الرحمن _ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦ هـ) _ تفسير الآية ١٢٤ سورة البقرة.

هذا الإنسان قُدوة، فالحرص ليس على الشهرة، وليس على الرّفعة على النَّاس، وإِنَّمَا الحرص على أن يُبَلِّغهم الله في الطّاعة المبلغ الذي يُفْتَدَى بهم فيه.

وإبراهيم عليه السّلام في سورة الشعراء قد سأل ربّه فقال: **{وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ}** فالؤمن يطلب من ربّه أن يوصله إلى درجة الصّديقين والكَمَل من عباد الله الصّالحين، وهذه هي درجة الإمامة.

ومن ثمّ يكون قدوة للمتّقين في أقوالهم وأفعالهم، يُفْتَدَى به فيكون هاديًا ومهديًا، يهدي غيره إلى هذه الطّريق الموصلة إلى رضا الله، فإذا سأل ربّه أن يجعله للمتّقين إمامًا، لا بدّ أن يفعل ما يوصله إلى ذلك، وهذه الدّرجة كما تبيّن لا تتمّ إلاّ بالصّبر واليقين، **{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}** ^٣ فإذا كان الإنسان طامعًا في أن يكون إمامًا ودعا ربّه فالدّعاء يستلزم منه أن يسير في طريق إبراهيم عليه السّلام: أعمال، ويقين، وصبر على طاعة الله، وصبر على معصية الله، وصبر على أقدار الله، وهذا كلّهُ يستلزم منه علما تامًا يوصل صاحبه إلى هذه الدّرجة من اليقين.

وهذه الدّرجة في الحقيقة أعلى درجة بعد الرّسل، يلحق بها الإنسان الرّسل، فإذا تبيّن هذا عرفنا لماذا لا ينال هذا العهد الظالم؟ لأنّه لا يمكن أن يرفع الله عزّ وجلّ في الدّين ظالمًا ويصبح إمامًا، وعرفنا أيضًا أنّه ليس شرطًا أن تكون الرّفعة في حياة هذا القُدوة، وإِنَّمَا يمكن أن تكون بعد موته، كما حصل لعلماء كثيرين في حياتهم تعرّضوا لِمَا تعرّضوا له، وفاسوا ما قاسوا، ثمّ رفعهم الله عزّ وجلّ بعد موتهم. وأحسن مثال على ذلك _ الإمام البخاري _ فإنّ مكانته عند المسلمين ظهرت قبل موته، لكن مع كثرة الحساد له، وكثرة المقلّين، يعني هم حساد فيقلّلون من قيمة ما معه، بل ويلقون عليه الشُّبه، ويتهمونه في دينه حتّى مات، لم يجتمع في صلاة الجنازة عليه سوى عشرة أشخاص! ومع ذلك رفعه الله رِفْعَةً عظيمة لما كان منه من صبر، ويقين، ولما كان منه من بذل في حياته دفاعًا على سنّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

لما كانت الآية السابقة خبر عن إبراهيم . عليه السلام . ودلالته على إمامة إبراهيم عليه السّلام، فأتى بعد الآيات مباشرة نموذجًا على تلك الإمامة وهو: بناء البيت.

إدّا عرفنا الكلمات التي هي بمثابة الأوامر والنّواهي، الكلمات بمعنى الابتلاءات القدرية:

← يكون أبوه عدو له.

← يُلقَى في النّار.

^٢ [الشعراء: ١٨٤]

^٢ [السجدة: ٢٤]

← يُقَدَّرُ عليه ألا يكون له ذرّية.

← يُقَدَّرُ عليه أنه إذا أتته ذرّية يكون بعيداً عنها.

← يُؤمَّرُ بذبح ابنه.

كلّ هذه كلمات في المقابل: **أَتَمَّهْنُ**، يعني أكملهنّ على ما يرضي الله، شكّر الله له فجعله إماماً، فهذا سيكون مدخلنا للكلام حول بناء البيت، وكيف أنّ بناء البيت **إمّا هو من آثار إمامته صلى الله عليه وسلّم**.

نحن أطلنا في هذا المقام، وكرّرنا كثيراً بسبب أنّ هذه نقطة الانطلاق في مكانة إبراهيم عليه السلام في قلوب أهل الإيمان.

بإذن الله في لقائنا القادم غداً نستفتح بقصة البيت، ونرى كيف كانت إمامة إبراهيم عليه السلام؟ وكيف كان البيت نموذجاً لإمامة إبراهيم عليه السلام؟

اليوم نكتفي بهذا القدر، أذكر نفسي وأذكركم بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وبالصلاة والسلام على الأنبياء جميعاً رضاً بما صنعوا، ورضاً باصطفاء الله عزّ وجلّ لهم، صلى الله على نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.